[30] في علوم الإسلام. فالنحو العربي هو الذى حفظ العربية. لغة القرآن. وهو امر أصولي للغه، كأصول الفقه. وسنرى موقفه امبدع فيها. وكذلك كانت مواقف على بعد ظهور الإسلام، وفي خلافة سابقيه، تتصدى للأساسيات في الإسلام. لقد كان أطول الراشدين حياة في الإسلام مما يظهر أثره عميقا، عمق الحوادث والعلوم وأثرها في الإسلام، وطويلا لطول المدة التى حييها في المراكز الأولى منذ ظهور الأسلام. وربما أجمل القول في مكان على بين المسلمين قول ابن عباس: (لعلى أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي أو أعجمى صلى مع رسول ا - صلى ا عليه وسلم - وهو الذى كان لواؤه معه يوم الزحف. وهو الذى صبر معه يوم فر غيره. وهو الذى غسله فأدخله قبره). أما عن العلم فيقول ابن عباس (إذا ثبت لنا الشئ عن على لم نعدل إلى غيره) واما عن العدل فيقول ابن مسعود معلم الكوفة وسادس المسلمين " كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على ". من أجل هذا وكثير غيره، صح عند الشيعة أن النبي أفضى إليه بظاهر الشريعة وخافيها. وأنه أفضى بها ألى من خلفه. * * * وليس يملك أحد أن يفاضل بين الخلفاء الراشدين الأربعة الا باجتهادات تحتمل الخطأ والصواب. لقد بايعهم المسلمون بيعة صحيحة. وبايع على الثلاثة السابقين عليه. فكانت بيعته شهادة لهم وله. فلهم جميعا مكانة الراشدين التى بوأهم ا إياها في الزمن الذى أراده. ومن الحكمة أن ندرأ أسباب المراء والشحناء، فننتهى عن المفاضلة بين السابقين الأولين إلا لحاجة. وأولى الناس بذلك الصحابة الذين أمرنا بالاستغفار لهم، وألا نجعل في قلوبنا غلا لهم. ولئن فاضل " الأشعري والغزالي " وبعض المتكلمين، بين الخلفاء الراشدين، فرتبوهم على حسب ترتيب استخلافهم، فربما كان الأرجح أن مجئ على في آخر الخلفاء الأربعة تنحصر دلالته في أن ا تعالى أجاءه الى حيث كان دوره - لا مرتبته - هو الرابع. و الحكمة البالغة.
